

الأمثل في تفسير كتاب الإمام المنزل

[373] لابنه: (يَا بُنْدِيَّ لَا تُشْرِكْ بِإِذَاكَ الشِّرْكَ لَطُؤُكُمْ

عَظِيمٌ) (1)؟! من هذه الاستدلالات ما رواه هشام بن سالم عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: "قَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ نَبِيًّا وَلَدَيْسَ بِإِمَامٍ، حَتَّى قَالَ إِيَّاهُ: (إِنِّي جَاءَ عَلَيْكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي، فَقَالَ إِيَّاهُ لَا يَنْتَهِ عَهْدِي الطَّالِمِينَ)، مَنْ عَيْدَ صَدَمًا أَوْ وَثَنًا لَا يَكُونُ إِمَامًا" (2). وفي حديث آخر عن عبد الله بن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "إِنَّ إِيَّاهُ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: "لَا أَعْطِيكَ عَهْدًا لِلطَّالِمِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ الطَّالِمُ مِنْ وَلَدِي الَّذِي لَا يَنْتَهِ عَهْدُكَ؟ قَالَ: مَنْ سَجَدَ لِمَنْ دُونِي لَا أَجْعَلُهُ إِمَامًا أَبَدًا، وَلَا يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا" (3). * * * 6 - تعيين الإمام من قبل الله من الآيات مورد البحث نفهم ضمناً أن الإمام (القائد المعصوم لكل جوانب المجتمع) يجب أن يكون معيناً من قبل الله سبحانه، لما يلي: أولاً: الإمامة ميثاق إلهي، وطبيعي أن يكون التعيين من قبل الله، لأنه طرف هذا الميثاق. ثانياً: الأفراد الذين تلبسوا بعنوان الظلم، ومارسوا في حياتهم لحظة ظلم بحق أنفسهم أو بحق الآخرين، كأن تكون لحظة شرك مثلاً، لا يليقون للإمامة، فالإمام يجب أن يكون طيلة عمره معصوماً. وهل يعلم ذلك في نفوس الأفراد إلا الله؟! ولو أردنا بهذا المعيار أن نعين خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا يمكن أن يكون غير علي (عليه السلام). _____ 1 - لقمان، 13، 2 - أصول الكافي، ج 1، باب "طبقات الأنبياء والرسول" حديث 1. 3 - أمالي الشيخ المفيد، ومناقب ابن المغازلي، نقلاً عن الميزان، تفسير الآية المذكورة.